الذهنية المتعقل فلما جعل لفظ عدن علما بمعنى العدن و هو الاقامة كان جنات عدن معرفة
بالاضافة اليه كما جعلوا لفظ برة علما بمعنى البرة وجعلوا لفظ سحر وامس فيمن لم يصرفهما
اعلاما لمعاني السحر والامس وذكر صاحب الكشاف وجها اخر لعلمية عدن فقال او
هو علم لارض الجنة لكونها دار اقامة فلما كان لفظ عدن علما كان جنات عدن معرفة وسقط كل
واحد من الاشكالين قوله اى وعدها اياهم وهى غائبة عنهم على ان وجه بالغيب حال من الضمير المحذوف
العائد الى الموصول و قوله او هم غائبون عنها عطف على ان يكون حالا من المفعول الثاني والثالث ان تكون
الباء سببية داخلة في المضاف المقدر اى وعدها اياهم بسبب ايمانهم بالغيب فالباء
متعلقة بالوعد قوله الذى هو ايجاد جعل الوعد بالمعنى الموعود على طريق تسمية المفعول
بالمصدر للمبالغة لان الوعد بمعنى المصدر لا يوصف بانه ماتى بخلاف الجنة الموعودة فانها
ماتية حيث ياتى اليها اهلها فان الماتى اسم مفعول من الاتيان بمعنى المجئ هما اتيته
اتيا واتيانا اى جئته وقيل الوعد بمعنى المصدر والماتى اسم مفعول من قولهم اتى اليه
احسانا اذا اعطه فيكون الماتى بمعنى المفعول المنجز والمعنى ان الوعد عبارة عن الوفاء به ووعده تعالى
مالم يفعل بعد كانه مفعول واقع في الحال لامتناع الخلف في وعده فلذلك شبه مجرد وعده بالماتى
المنجز قوله فضول كلام وهو الكلام الذى سبيله ان يلقى ويطرح لخلوه عن الفائدة نزه الله
دار التى لا تكليف فيها بل يفعل اهلها ما يشاؤن فيها عن ان يسمع فيها لغو فكيف اذا كانت
الدار دار تكليف قوله لكن يسمعون قولا يعنى ان استثناء السلام من اللغو منقطع بناء على ان المراد
بالسلام القول الذى لا سبيل الى ان فيه عيب ونقيصة بسببه وظاهر انه ليس من جنس اللغو فيكون
الاستثناء منقطعا وكذا ان اريد بالسلام تسليم الملائكة عليهم او تسليم بعضهم على بعض من غير
تقدير دخول التسليم المذكور في جنس اللغو فان الاستثناء يكون منقطعا ايضا اما ان قدر كون
التسليم المذكور لغوا من فضول الحديث بناء على ان معنى السلام الدعاء بالسلامة واهل الجنة
مستغنون منها لانها دار السلامة فهو من باب التعليق ظاهر الا ان فيه فائدة الاكرام فالاستثناء
ح يكون متصلا ويكون المعنى لا يسمعون فيها لغوا الا التسليم المذكور ان قدر كونه لغوا لكن
الكلام من وادى قول الشاعر ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم. بهن فلول من قراع الكتائب
فان الاستثناء فيه متصل بناء على تقدير كون الفلول المذكور من جنس العيب عن المبرد قال
السلام دعاء الانسان صاحبه بان يسلم من الآفات في دينه ونفسه ويتخلص من المكروه
ثم فشا استعماله في الاكرام حتى يفهم منه غيره و لهذا ولهذا لو تركه حمل على الاهانة قوله
على عادة المتنعمين جواب عما يخطر بالبال من ان المقصود من هذه الآية بيان ان الجنة دار التنعيم والسعة في

في الورد ووصول رزق اهلها اليهم بكرة وعشيا كيف يراد معنى ذلك اجاب عنه بانه يراد على ذلك
بناء على ان التغدى والتعشى من عادة المتنعمين وهى العادة المحمودة المتوسطة بين الزهادة
عن الطعام والتنفر بطاعته بالاكل في اليوم والليل مرة واحدة وبين الرغابة والافراط فيه
وهى الاكل متى وجد كالبهائم فوعد اهل الجنة بما هو اعدل احوال المتنعمين وهو التغدى

مطلب اعدل احوال المتنعمين هو التغدى والتعشى

والتعشى ثم تلطف جوابا اخر وهو ان ذكر البكرة والعشى ليس للتحديد بل هو بيان دوام
رزقهم كما يقال انا عند فلان صباحا ومساء وبكرة وعشيا ويراد دوام الحضور
عنده في كل وقت اورد على ما اختاره من الجواب كيف البكرة والعشى بالنسبة الى اهل
الجنة ولا صباح ولا مساء ولا ليل ولا نهار بالنسبة اليهم قال تعالى لا يرون فيها شمسا
ولا زمهريرا وقال عم لا صباح عند ربك ولا مساء بل هم في نور ابدا واجيب بان المراد انهم
ياكلون في مقدار يوم وليلة من الدنيا مرتين مرة في اوله ومرة في اخره قوله يبقيها عليهم
من ثمرة تقواهم شبه اعمال المتقى بالموروث وشبه ثمرة تلك الاعمال بتركة المورث اذا قضى نحبه
يبقى للوارث ماله كذلك اعمال المتقين تنقضى وتبقى ثمرتها التى هى الجنة لهم فعبر عن ابقاء
تلك الثمرات لهم بالايراث واشتق منه نورث فصار استعارة تبعية ونكتة العدول
الى المجاز التنبيه على ان تمليك الثمرات لهم اقوى وجوه التمليك والتملك اذ لا يبطل
بفسخ ولا رد ولا استرجاع واسقاط وغيرها كانه قيل نملك الجنة اياهم اقوى وجوه
التمليك بحيث لا يرتفع بوجه من الوجوه ولا يرد ان الآية على ان المتقى يدخل الجنة وليس
فيها دلالة على ان غير المتقى لا يدخلها وايضا فصاحب الكبيرة يصدق عليه انه متق لكونه
متقيا عن الكفر فيدخلها قوله حكاية قول جبريل عم ولا شك ان قوله تعالى تلك الجنة التى
نورث من عبادنا من كان تقيا كلام الله تعالى فلا وجه لعطف هذه الجملة المحكية عليه فهى معطوفة على
ما تقدم من اول السورة الى هنا عطف القصة على القصة واللازم لاجله وذلك التناسب
موجود فان المقصود من ذكر اقاصيص الانبياء السابقين عم تسلية رسول الله وتقوية امره
بيان ان رسول موحى اليه وهو المقصود من هذه الحكاية ايضا فانه تعالى لما فرغ من اقاصيص
الانبياء وذكر بعدها ان ما احدث الخلف بعدهم وحكم عليهم انهم سوف يلقون غيا واستثنى
اهل الهداية والتوفيق منهم وقال في حقهم فاولئك يدخلون الجنة ذيل بذكر حكاية قول جبريل عم
وقوله للنبى عم انك وان اشتقت الى ولكنى اليك اشوق الا ان امرنا موكول الى الله تعالى يتصرف فينا
بحسب مشيئته وارادته وحكمته لا اعتراض لاحد عليه وليس احتباسى عنك الا بامر ربك لا تركك و
قلاك كما زعمه المشركون وما كان ربك تاركا لك ولا شك ان في ذكر هذه القصة زيادة التسلية

Copyright © King Saud University